

## الجراحة عند قدماء المصريين

ثبت الآن من حيث قدماء المصريين وأثارهم ان أطباءهم كانوا يمارسون فن الجراحة بمهارة فكان الطبيب في ذلك الوقت لا يستعمل آلات الجراحة إلا في الاحوال التي تتطلب ذلك. وانني تتوافر فيها جميع شروط العملية كما هي الحالة الآن وكان يفحص المصاب بالدقة خوفاً من الوقوع في الخطأ. ولا يخفى ان فن التحنيط كان لهم عوناً كبيراً لمعرفة اجزاء جسم الانسان والحيوان وربما كان احد الاسباب الجوهرية في تقدمهم في الجراحة

قال بلينيوس وديوسقوريدس ان قدماء المصريين كانوا يستعملون التبنج أثناء العمليات وذلك بسحق حجر يؤتى به من مدينة منف ثم يمزج بالخل ويوضع فوق الحبل المراد شقه فيزول الالم وقت العملية. وذلك لان الحامض الخليك يذبل بمسحوق الحجر المذكور ويولد غاز الحامض الكربونيك وهذا الغاز يחדد الوضع تحديراً كافياً لعمل العمليات وهو في حال التولد

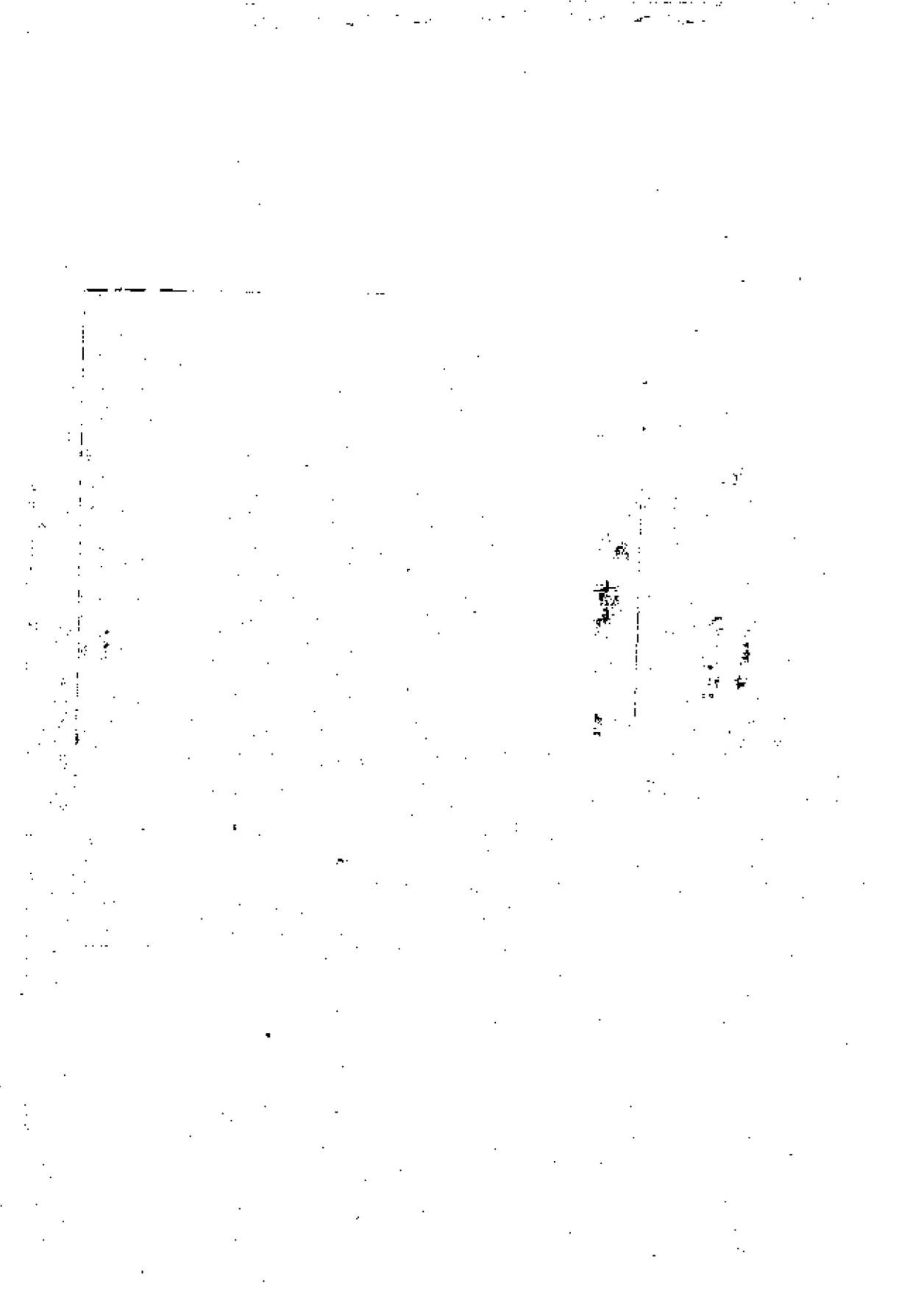
وذكر كومي Comrie انه وجد في مقبرة بطيبة آلات جراحية من البرنز يرجع تاريخها الى حوالي ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد لبعضها ثلاثة حدود وبعضها قضبان ملتوية (١)

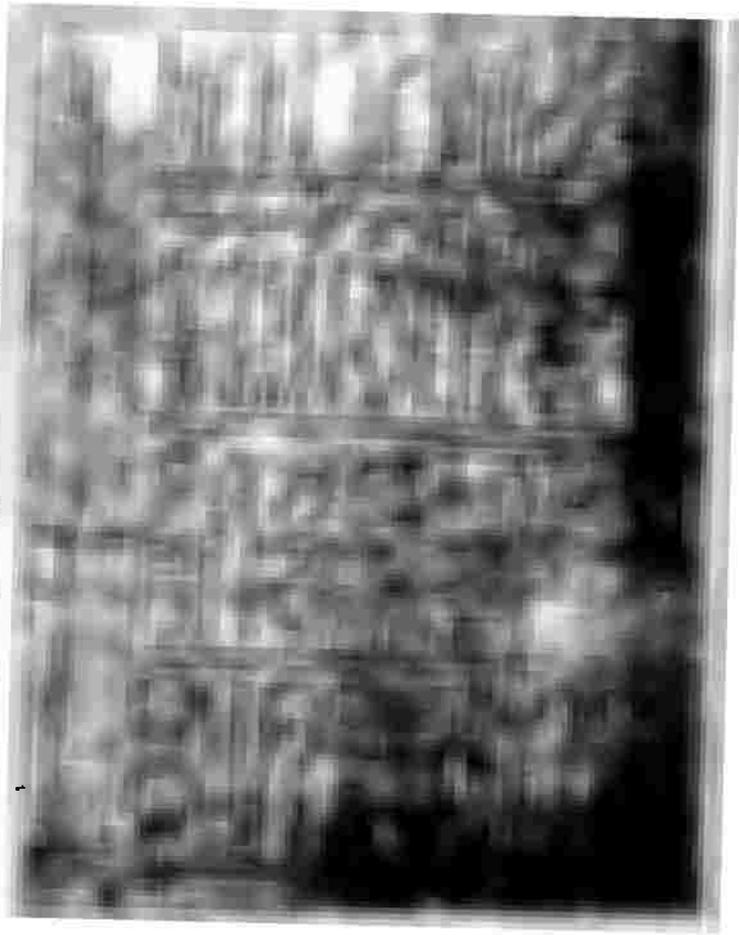
ونشر سودهوف Sudhoff بعض الراح (٢) صور فيها ادوات حجرية وقضباناً حديدية متعنية كان يستعملها المهنط المصري القديم. ولا يخفى ان الادوات المصرية القديمة كانت مصنوعة اما من حجر الصوان كالتي وجدها لورت Lortet او من البرنز

ووجدت على جدران هيكل كوم امبو الذي يرجع تاريخه الى القرن الثالث قبل الميلاد رسوم عديدة لادوات طبية يستدل منها ان الجراحة في ذلك الوقت كانت غاية في التقدم وقد اوردنا هنا صورة فوتوغرافية لهذه المجموعة تكرم علينا زميلنا الفاضل الدكتور ناشد افندي الخولي مفتش صحة مركز كوم امبو فارسلها الينا بناء على طلبنا والصورة في الرسم المقابل شكل (١) واليك شرحها

(١) Archives of Gesch Med. Leipzig 1909 pp. 269-272 1 pl.

(٢) Sdhoff, Archives of Gesch Med. Leipzig 1911 pp. 161-171 pl. 2.





شكل (١)



شكل (٣)  
مقتطف يوليو ١٩٢٣  
أمام الصفحة ٣٥

يشاهد ان اللوحة الحاسوبية لتلك النقوش مقسمة اقسماً الى اربعة اقسام بخطوط افقية في انقسم الاول من الاعلى ترى الآلات الآتية اسماؤها من اليمين الى اليسار قرنان يستعملان بعد الحجام . آلتان تحوي كل منهما ثلاث إبر يظن انهما كانتا تستعملان للوشم . إبرة . قضيب ملتو او مجس او قساطير . آلة ذات قاعدة وطرف حاد . آلة للسكي . مسير . مبر آخر . قضيب منحني كالسابق . آلة غليظة الوسط رفيعة الطرفين . آلة للسكي ؟

وفي القسم الثاني يشاهد الآلات الآتية المذكورة من اليمين الى اليسار : —  
يد هون اسفلها هون . بميزاب و آخر بدون ميزاب مبضع بمحدين اسفله صغير .  
آلة للسكي ؟ صغيرة . جفد رفيع الطرف . مبضع كبير بمحدين . زجاجة عقاقير صغيرة ؟ اسفلها ثلاث ملاعق . مبخرة اسفلها مخزنان  
وفي القسم الثالث يشاهد صور الآلات الآتية مرتبة كذلك من اليمين الى اليسار كالآتي : —

ميزان بكفتين اسفله زهر اللوطس والبشزين اشارة الى الوجه القبلي والبحري .  
عينان لمنع الاصابة اسفلها قرن صغير للحجامة . زجاجتان صغيرتان للعقاقير . جفد  
منحني اليدين . جفد مستقيم اليدين وفي القسم الثالث يشاهد الآلات الآتية  
مذكورة من اليمين الى اليسار : —

مشرطان احدهما مقوس الحد . ابرتان ؟ . خوض بقسمين في اسفله بكرة  
خيطة ؟ مقص ؟ بدون يدين . ملقاط ؟ . كاسان لاخذ كاسات هواء ؟

وذكر لاري Larrey انهم كانوا يعملون عمليات البتر في بعض اعضاء الانسان  
ولوحظ على بعض الوميات اثار عمليات في عظام الجمجمة . وايضاً نتائج جيدة  
لكسور في الجمجمة نتيجة علاج اصابة بواسطة آلة  
صلبة . ووجد على جدران مقبرة في بني حسن رسم يظهر  
استعمال السلاح بالرأس ظنة بعض الاثريين عملية جراحية  
تماثل العملية المعروفة باسم trephining وظنها الآخرون  
انها تمثل حلاقاً يخلق الرأس واليك رسمها في شكل (٢)



وود جونز Wood Jones ان استعمال الجبرات المتخذة من جذوع النخل في كسور العظام كان غاية في الاعجاب من حيث الجودة وعدم انقصر (١) وما علينا الا ان نورد هنا سورة جيرة مصرية قديمة وجددها الاستاذ اليوت سميت موضوعة على ساعد موميا لاحدى السيدات في سن شبابها اصبحت بكسر معصمها نتيجة سقوطها من اعلى الى اسفل . ويتضح من فحص العظام المكسورة ان اجزائها وضعت في عملها الطبيعي وحفظت كذلك بواسطة جيرة من قطع خشبية مضمومة بعضها لبعض وللساعد بواسطة اربطة لمنع العضو من الحركة ولا يقاء العظام المكسورة في عملها الطبيعي فيسهل انحنائها وانيك الصورة في الرسم المقابل شكل (٣)

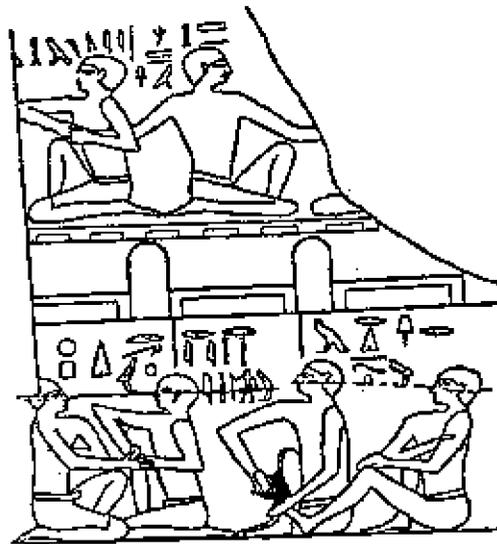
يستنتج من ذلك ان المصريين كانوا يعرفون طريقة ارجح العظام المكسورة الى عملها الطبيعي وهذه الطريقة تدرف طبياً باسم (reduction of fracture) . ويشاهد في الجثث المصرية القديمة ان كسور عظام المعصم والترقوة (clavicle) كانت كثيرة الحصول وان كسور عظمة الساق كانت اكثر مما هي الآن ويندر وجود كسور بعظمة الركبة (patella)

وقد برع المصريون ايضاً في ارجاع معالم الوجه الى طبيعتها فوجد بلومنباخ Blumenbach موميا بمتحف لندوة لها عينان اصطناعيتان . اما الجثة فولد صغير في الرابعة عشرة من عمره واما العينان فصنوعتان من القطن والراتنج ممزوجين معاً . ولا يمكن الحكم اذا كان هاتان العينان موجودتين وقت الحياة او وضعتا بعد الوفاة . لكن لو لاحظنا ان القانون المصري القديم كان يعاقب على ارتكاب بعض الجرائم باستخراج العينين . جاز لنا ان نظن ان عيني هذا الولد استخرجتا عقاباً له على جريمة ارتكبا او منكر اياه . وان العينين الاصطناعيتين وضعتا لاصلاح معالم الوجه

ويظهر من التفوش الاثرية ان قدماء المصريين كانوا يعملون العمليات الجراحية في الايدي والارجل كذا عمليات الختان والخصي . وذكر ماكس مولر Max Muller عام ١٩٠٦ في مجلة Etiological Researches القائم بطبيعتها المعهد الملكي السمي

{1} British Med. Journal London 1908 1-732-737

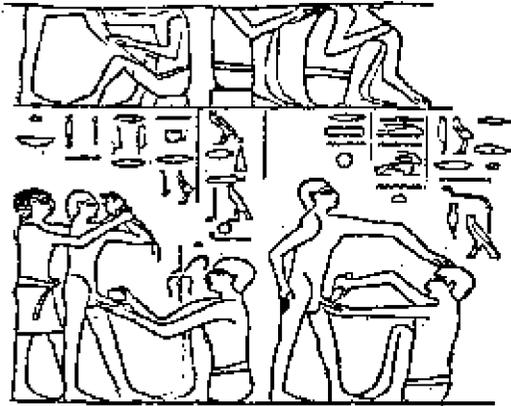
Carnegie Institute يواشنتون أنه يوجد بعض صور محفورة على أبواب مقبرة بجمار منف تمثل اقدم العمليات الجراحية المعروفة لان يرجع تاريخها الى حوالي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ووجد الاستاذ لورته Lortet نقوش مصرية على مقابر بعض الرجاء بصقاره يرجع تاريخها الى عهد الملك تي Teti من العائلة السادسة ( حوالي ٢٦٠٠ سنة ق . الميلاد ) اي قبل تاريخ قرطاس ايرس بنحو ١٠٠٠ سنة تقريباً يحق لنا ان نسميها « مقابر الاطباء » نورد لك هنا بعض نقوشها



شكل (٤)

يشاهد في اعلى الشكل احد الاطباء يمارس مرضاً باليد اليمنى ويظهر على المريض سبب الألم والضجر . واسفل ذلك يشاهد ريمان لعمليتين جراحيتين احدهما باليد والاخرى بالقدم . وفي كاتيهما يضع المريض يده تحت ابطه متعاً لما كفة الطبيب اثناء العلاج . ولا يمكن الجزم في نوع هذه العمليات لكن ظننا كابار Capart انها تمثل عملية تنظيف وتقليم الاظافر في اليد والقدم . مع اننا لو لاحظنا ان المريض مرسوم في حالة ألم وان في الجدار بعض النصوص وهو يقول للطبيب ما معناه : « انت وازكبي لاذهب » « لا تسبب لي اذى كثيراً » نظهر لنا ان العملية لا بد انها تكون اكثر الماء ووظيفة من تقليم الاظافر

وفي الجهة اليمنى من المقبره بشاهد الشكل الآتي :-



شكل (٥)

في اسفل الشكل جراح يعمل عملية الختان لشخص تبدو عليه اعراض العنف والالم لان يديه أو ثقتنا جيداً ورفقتنا منعاً لتدخله مع الطبيب ويعمل بالحربة الكافية . اما المريض الايمن فيظهر انه لا يتألم كثيراً كرفيقه لان يديه لم توثقا مساً . ويلاحظ ايضاً ان المريضين شابان وهو السن الذي كان قدماء المصريين يعملون فيه الختان ويلاحظ ايضاً ان الجراح يستعمل سلاحاً يشبه تماماً السلاح الذي وجدته السيولورته Tortet في العراية المدفونة والموجود الآن بمتحف ليون بفرنسا

ووصف شاباس Chabas عام ١٨٦١ بعض نقوش مصرية قديمة وجدت على جدران مبد خونس بالكرنك يرجع تاريخها الى العائلة التاسعة عشرة أي حوالي ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد قال عنها انها تمثل الختان بغير الطريقة الاعتيادية لابن اللذين تعمل لهم عمليات الختان ولدان يتراوح سنهما بين ست سنوات وثمان ويلاحظ الجراح قائداً مستنداً على احدى ركبتيه يقطع القلفة لاحد الطفلين الواقف مقيداً وخلفه سيدة قابضة على معصيه . اما الولد الثاني فيجوارده منتظر ويظن ان هذين الولدين هما ولدا الملك رمسيس الثاني مؤسس المبد المذكور ويستنتج من البحوث الحديثة ان قدماء المصريين هم اول من عمل عملية الختان واقدام اثر يدل عليها هو تمثال لقسيس اسمه ( ايتسانا ) من النائلة الخاملة ( حوالي

٢٧٠٠ سنة ق. م) يملأ محتناً . وكثيراً ما يشاهد جثث مصرية قديمة محتنة .  
 اما الفرض من هذه العداية فقد ذكره هيرودوتس حيث قال ان المصريين كانوا  
 يعملون عملية الختان منماً للأمراض وحفظاً للصحة  
 وذكر الأثري الألماني Oefele ان قدماء المصريين كانوا يعملون عملية الخصى  
 احياناً واستند على ذلك بيمض الروايات الدينية التي تحوي معلومات عن عمليات  
 الخصى . ووجدت بعض الموميات مخصية لكن يظن ان ذلك عمل عقاباً على بعض  
 الجرائم . وقد ثبت الآن ان اطباء قدماء المصريين كانوا يعرفون كيفية الاخصاء  
 الى هنا انتهى ما اردنا سردة الآن وسنأتي في المستقبل على ذكر النصوص  
 العربية القديمة الموجودة في القراطين الطبية التي يتدل منها بالتفصيل على  
 كيفية تشخيص الاحوال الجراحية ومعالجتها الدكتور حسن كمال

## اعمال مصلحة البوستة

في العام الماضي

اصدرت مصلحة البوستة المصرية تقريرها عن السنة الماضية وهو طابع  
 كمادته بالمعلومات المتعلقة باعمال البريد ومفعم بالادلة على تقدم هذه المصلحة  
 واتساع اشغالها وحسن نظامها ودقة اعمالها وخير شاهد على نشاط موظفيها  
 ومستخدميها ومهمتهم . فقد بلغ عدد الكتب التي تولت المصلحة استلامها وتوزيعها  
 ١١٨ ٥٦٣ ٠٠٠ فزادت في السنة الماضية عن السنة السابقة وكانت منذ  
 ٣٥ سنة نحو ٥٨ مليون كتاب فقط فزادت اكثر من ضعفين في اثناء هذه المدة  
 ومن هذه الكتب ١٦ ٥٣٦ ٧١٣ ارسلت الى البلدان الخارجية و٣٣ ٠٣٣ ٩٨٦  
 وردت منها . ومما يستحق الذكر ان نسبة الرسائل التي تصيب كل  
 فرد من سكان القطر المصري زادت فصارت ٥٠٣ في المئة وكانت ٣٠٨ في المئة منذ  
 خمس سنوات وكذلك الجرائد والمطبوعات فاتها بلغت ٢٠١ في المئة وكانت ١٠٩ في  
 سنة ١٩١٨

وبلغ عدد الرسائل والاشياء التي ارسلت الى قلم المهملات ٧٢٥ ٢٠٩ منها ١٩٣٤